

خطبة الجمعة - الخطبة ٥٣٩ : المرأة في الإسلام ١ ( المساواة بين الذكور والإناث ) .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٩-٠٨ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله نعمده ، ونستعين به ونستترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله ، سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### المرأة في الإسلام :

أيها الأخوة الكرام ؛ موضوع الخطبة السابقة عن الظالم لنفسه ، فأمّة النبي صلى الله عليه وسلم حيال هذا التراث النبوي ، وحيال الكتاب الذي أورثه الله لهذه الأمة أصناف ثلاثة؛ ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات .

تحدثت في الأسبوع الماضي عن الظالم لنفسه ، ووعدتكم في الأسبوع الحالي أن أتحدث عن المقتصد ، وعن السابق بالخيرات ، ولكن هناك موضوعات أحياناً تقفز إلى ساحة الاهتمام فجأة ينبغي أن نعالجها ، فسأرجئ الحديث عن المقتصد ، وعن السابق بالخيرات إلى خطبة أخرى إن شاء الله تعالى ، والحديث اليوم عن المرأة في الإسلام .

أيها الأخوة الكرام ؛ المرأة في الإسلام مساوية للرجل تماماً في نقاط كثيرة تزيد عن عشر حالات ، فالمرأة من حيث هي إنسان مساوية للرجل تماماً ، فلها مشاعره ، ولها أحواله ، ولها خصائصه ، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

[سورة النساء: ١]

يا أيها الناس أي الرجال والنساء . فالمشاعر التي يشعر بها الرجل تشعر بها المرأة ، والقيم التي يسمو إليها الرجل تسمو إليها المرأة ، والبطولة التي يحققها الرجل تحققها المرأة ، فالرجل والمرأة من نفس واحدة .

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[سورة النساء: ١]

المرأة من حيث هي إنسان مشابهة للرجل تماماً ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود وأحمد والترمذي:

**((إنما النساء شقائق الرجال))**

[الترمذي عن عائشة]

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**((كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ ، أَوْ يِمَجِّسَانِهِ ، كَمَثَلِ الْبَيْهَمَةِ تَنْتَجُ**

**الْبَيْهَمَةَ ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟))**

[متفق عليه عن أبي هريرة]

والمولود ذكراً كان أو أنثى .

أية نظرة إلى المرأة على أنها من طبيعة أخرى ، على أنها دون الرجل من حيث أنه إنسان هي نظرة جاهلية ، لا يقرها الإسلام ، ولا يقبلها بل جاء ليحاربها .

**فطرة الإنسان تعرف فجور النفس و تقواها :**

شيء آخر أيها الأخوة ، كما أن الرجل يستقيم المرأة تستقيم ، وكما أن الرجل ينحرف تتحرف المرأة . يؤمن وتؤمن ، يكفر وتكفر ، يعصي وتعصي ، يطيع وتطيع ، يسمو وتسمو ، يرقى وترقى . قال تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾

[سورة الشمس: ٧-٨]

والنفس ذكراً كان أو أنثى . فألهمها فجورها وتقواها : أي مركب في فطرة الإنسان ذكراً كان أو أنثى أنها تعرف طريق فجورها ، وطريق تقواها ، وأنها إذا اتقت أو إذا فجرت تعلم بفطرتها أنها اتقت أو فجرت . هذا هو الإسلام من منابعه ، هذا هو الإسلام من مصادره ، العبرة لا بالواقع الذي يعيشه المسلمون ، ولكن بالمبادئ السامية التي جاء بها الكتاب والسنة .

أيها الأخوة الكرام ؛ ثم إن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾

[سورة الشمس: ٩-١٠]

وهذه الآية تعني الرجال والنساء معاً . من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً .

## مساواة المرأة للرجل في الإنسانية و التشريف و الكرامة :

أيها الأخوة الكرام ؛ إنها مساوية للرجل من حيث إنسانيتها ، ومساوية للرجل تماماً من حيث إمكانها أن ترقى ، وأن تسمو ، وأن تتفوق ، وأن تكون من اللاتي يشار إليهن بالبنان .  
شيء آخر: مساوية له في التشريف والكرامة ، أذكركم بأن قانون حمورابي الذي يدرسه في كليات الحقوق إحدى بنود هذا القانون أنه من قتل بنتاً لرجل كان عليه أن يسلم ابنته لذاك الرجل ليقتلها .  
ما ذنبها ؟ ما ذنب ابنة القاتل لتقتل مكان المقتولة ؟ . سئل عليه الصلاة والسلام:

((أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ))

[متفق عليه عن عبد الله]

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

[سورة التكوير: ٨-٩]

وقد قال الله عز وجل:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة: ١٧٩]

وفقهاء الشريعة الإسلامية يقررون أن الرجل يُقتل بقتل المرأة ، فكرامتها من كرامته ، وكرامته من كرامتها .

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

[سورة التكوير: ٨-٩]

مساوية له في إنسانيتها ، مساوية له في سموه وسموها ، مساوية له في كرامته وكرامتها ، في التشريف ، بل إن الإسلام العظيم جعل الذين يرمون المحصنات الغافلات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء جعل قصاصهم أن يُجلدوا ثمانين جلدة ، وألا تُقبل لهم شهادة أبداً ، حتى لو تابوا لأبد من أن يُجلدوا ثمانين جلدة ، عقاب الدنيا لا يسقط بالتوبة ، لذلك ورد في الأثر: " كذف محصنة يهدم عمل مئة سنة " .

## مساواة المرأة للرجل في أركان الإيمان :

أيها الأخوة الكرام ؛ مساواتها في إنسانيته ، ومساواتها في سموه ، ومساواتها في كرامته ، بل إن المرأة مساوية للرجل في أنها مكلفة بأركان الإيمان ، ومكلفة بكل التكاليف الشرعية التي كلف الله بها الرجل . الأدلة من كتاب الله:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

[سورة الأحزاب: ٣٥]

لو أن الله سبحانه وتعالى قال : إن المسلمين والمؤمنين والقانتين والصادقين والصابرين والخاشعين إلى آخر الآية لكانت هذه الآية تشمل الرجال والنساء ، ولكن الله أراد أن يؤكد ، وأن يبين ، وأن يزيل اللبس من أن المرأة كالرجل مساوية له تماماً في التكليف الشرعية، وفي أركان الإيمان ، وفي أركان الإسلام .

دليل آخر:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة النحل: ٩٧]

دليل ثالث:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

[سورة آل عمران: ١٩٥]

### المرأة مكلفة بشكل مستقل عن الرجل بتكاليف الشريعة :

أيها الأخوة الكرام ؛ بل إن المرأة مخلوق مستقل من حيث مسؤوليته عن عمله ، وهي مكلفة استقلالاً عن الرجل بتكاليف الشريعة ، مكلفة بشكل مستقل عن الرجل بتكاليف الشريعة . .

**((والمرأة راعية في بيت زوجها ، وهي مسؤولة عن رعيتها))**

[ متفق عليه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ]

أيها الأخوة الكرام ؛ أوضح شاهد امرأة فرعون ، قال عليه الصلاة والسلام:

**((كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعُ أَسِيَّةٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ،**

**وفاطمة بنت محمد ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ))**

[الطبري في تفسيره عن أبي موسى الأشعري]

أسيية زوجة رجل ادعى الألوهية ، وأذل أتباعه ، قتل أبناءهم واستحيا نساءهم ، ولم يستطع بكل جبروته أن يحمل امرأته على أن تعبد كما يعبد كل الناس ، قالت:

﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة التحريم: ١١]

معنى ذلك أن المرأة مستقلة استقلالاً تاماً في أنها مكلفة بأركان الإيمان ، وأركان الإسلام ، والتكاليف الشرعية ، وتُحاسب وحدها عن تقصيرها وأية امرأة تقول : إن زوجي يريد ذلك . هذه حجة عند الله غير مقبولة .

### مساواة المرأة للرجل في التربية و التهذيب :

أيها الأخوة الكرام ؛ قال تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

[سورة الزلزلة: ٧-٨]

والمرأة أيضاً مساوية للرجل في التربية والتهديب ، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

[سورة التحريم: ٦]

قوا أنفسكم وأهليكم ، والأهل في القرآن الكريم الزوجة والأولاد . وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي :

**((ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن))**

[الترمذي عن سعيد بن العاص]

والولد ذكر كان أو أنثى . يروي ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه:

**((ما من مسلم له بنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه ، أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة))**

[أحمد عن ابن عباس]

هذه بشارة لكم جميعاً . . أي رجل له بنتان إذا أحسن إليهما ورباهما التربية الإسلامية الصحيحة ، واعتنى بهما ، وأحسن إليهما فله الجنة . وفي حديث آخر:

**((من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات))**

[أبو داود عن أبي سعيد الخدري]

هذا شيء دقيق . من كانت أخته عنده ، وأحسن إليها ، وأكرمها ، ودلها على الله فله الجنة . قد تبقى البنت بلا زواج ، تصبح عانساً مصيرها عند أخيها ، هذا الحديث الشريف يبين أن الذي يرعى أخته ، ويحسن إليها ، ويربها التربية الصحيحة ، ويدلها على الله فله الجنة. وعن أبي سعيد الخدري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوْ ابْنَتَانِ ، أَوْ أُخْتَانِ ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ ، وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ))**

[أبو داود عن أبي سعيد الخدري]

وفي رواية تضاف إلى هذا الحديث:

**((فأدبهن ، وأحسن إليهن ، وزوجهن فله الجنة))**

[أبو داود عن سعد بن مالك]

مكلفة بشكل مستقل عن الرجل بتكاليف الشريعة . .

**مساواة المرأة للرجل في العلم الكفائي والواجب العيني :**

أيها الأخوة الكرام ؛ والمرأة مساوية للرجل تماماً في العلم والواجب العيني ، وفي العلم الكفائي ، فإذا كانت مكلفة بأركان الإيمان ، وأركان الإسلام ، وبأحكام الشريعة ، فلا يكون هذا إلا بالعلم ، لذلك قال تعالى:

## ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

[سورة طه: ١١٤]

تقرأ هذه الآية الفتاة ويقروها الفتى ، تقرأ هذه الآية المرأة ويقروها الرجل . وطلب العلم فريضة على كل مسلم ، أي على كل شخص مسلم ذكراً كان أو أنثى .

أيها الأخوة الكرام ؛ عن عبد الله بن قيس قال : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
((أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا ، فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، وَأَدَبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا ،  
وَتَرَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ، وَآمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ  
أَدَّى حَقَّ مَوَالِيهِ ، وَحَقَّ رَبِّهِ فَلَهُ أَجْرَانِ))

[متفق عليه عن عبد الله بن قيس]

وقال عروة بن الزبير يصف خالته السيدة عائشة رضي الله عنها قال: " ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها ". وكثيرة جداً الأحاديث التي روتها أمهات المؤمنين ، وكثيرة جداً تلك الأقوال المنسوبة إليهن في التفسير ، وفقه الحديث ، وكثيرات جداً النساء اللواتي حفظن كتاب الله ، أو حفظن كثيره .

## مساواة المرأة للرجل في وجوب تمسكها بالأخلاق الباطنة والظاهرة :

أيها الأخوة الكرام ؛ والمرأة مساوية للرجل في وجوب تمسكها بالأخلاق الباطنة والظاهرة ، الباطنة من طهارة القلب ، وسلامة القصد ، والظاهرة أخلاق اللسان وأخلاق الجوارح. قال تعالى:

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[سورة الكهف: ١١٠]

ذكراً كان أو أنثى . وقد قال بعض الأقباط : في كل مشكلة فتش عن المرأة . أما الإسلام فيقول : في كل مشكلة فتش عن المعصية ؛ لأنه ما من مشكلة على وجه الأرض إلا بسبب خروج عن منهج الله ، وما من خروج عن منهج الله إلا بسبب الجهل ، والجهل أعدى أعداء الإنسان . إحدى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركتها الغيرة التي هي من خصائص النساء ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبك من صفة أنها قصيرة ، فقال عليه الصلاة والسلام:

(( يا عَائِشَةُ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمُرِجَتْهُ ))

[أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها]

كم هي كرامة المرأة غالية في الإسلام ، وصفت بأنها قصيرة ، فقال عليه الصلاة والسلام لمن قالت هذه الكلمة :

(( يا عَائِشَةُ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمُرِجَتْهُ ))

[أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها]

أيها الأخوة الكرام ؛ المرأة مسؤولة عن قلبها من حيث الإيمان أو النفاق ، والإخلاص والرياء ، مسؤولة عن لسانها من حيث الصدق والكذب ، ومسؤولة عن أعضائها من حيث الطاعة والمعصية

، مساوية للرجل في وجوب طهارة القلب وسلامة القصد ، وفي وجوب ضبط اللسان وضبط الجوارح.

### المرأة مساوية للرجل في وجوب تحقيق الكليات الست :

أيها الأخوة الكرام ؛ والمرأة مساوية للرجل في وجوب تحقيق الكليات الست التي جاء الإسلام من أجلها ، فالإسلام يقوم على كليات ست ، من اعتدى على إحداهن فله في نص القرآن الكريم عقوبة محددة هي الحد الذي جاء به القرآن الكريم وفصلته السنة .

فالشريعة كما تعلمون مصلحة كلها ، ورحمة كلها ، وعدل كلها ، وأية قضية خرجت من العدل إلى الجور ، ومن المصلحة إلى المفسدة ، ومن الرحمة إلى القسوة ، فليست من الشريعة ولو أدخلت عليها بألف تأويل وتأويل .

أيها الأخوة الكرام ؛ الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ، والأمن ، فمن اعتدى على إحدى هذه الكليات فله جزاء مقرر في كتاب الله ، واضح في سنة رسول الله ، ذكراً كان أم أنثى ، هذا الحد يصيب الذكور كما يصيب الإناث .

﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة المائدة: ٣٨]

شارب الخمر ينبغي أن يُجلد ثمانين جلدة ذكراً كان أم أنثى . العرض ؛ من اعتدى على أعراض الآخرين فعقوبته الجلد أو الرجم :

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾

[سورة النور: ٢]

والعدوان على النفس:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة: ١٧٩]

والقصاص يصيب الرجال كما يصيب النساء ، والأمن لمن يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فساداً ، إما أن يقتل ، وإما أن تقطع أيديه وأرجله من خلاف .

### المساواة بين الرجل والمرأة في الدعوة إلى الله :

أيها الأخوة الكرام ؛ حتى إن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في الدعوة إلى الله ، ينبغي أن تنتقل ما تعلمته إلى أخواتها ، وعليها أن تنتشر هذا الدين لقول الله تعالى:

﴿وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا

بِالصَّبْرِ﴾

[سورة العصر: ١-٣]

السيدة خديجة حينما جاء النبي الوحي ، وجاء إليها وقال لها : خشيت على نفسي ، ماذا قالت ؟ قالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتقري الضيف ، وتحمل الكل ، وتعين على نوائب الدهر . ما معنى ذلك ؟ أنها كانت مع النبي في دعوته . وأول امرأة شهيدة قُتلت في الإسلام سمية وزوجها ياسر قتلا دفاعاً عن عقيدتهما ، وعن تمسكهما بهذا الدين القويم ، فالمرأة أيضاً تدعو إلى الله ، وتنتشر هذا الدين في الحقل الذي يناسبها ، وفي الحدود التي يسمح لها بها .

## المساواة بين المرأة و الرجل في الميراث :

أيها الأخوة ، والمرأة مساوية للرجل في الميراث ، قال تعالى:

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾

[سورة النساء: ٧]

مساوية له في الميراث ، وأما أن للذكر مثل حظ الأنثيين فله تفصيل رائع سيكون في خطبة قادمة إن شاء الله .

## المساواة بين المرأة و الرجل في الأقرارير و العقود و التصرفات :

ثم إن المرأة مساوية للرجل تماماً في الأقرارير - أي جمع إقرار - والعقود والتصرفات . أي بإمكانها أن تشتري ، وأن تبيع ، وأن تقرّ بيعاً أو شراءً ، فالصدقة ، والدين ، والوقف ، والبيع ، والشراء ، والكفالة ، والوكالة ، هذه كلها المرأة مساوية للرجل .

## المساواة بين الرجل و المرأة في كل شيء :

ساوته في الأقرارير والعقود والتصرفات ، وساوته في الميراث ، وساوته في وجوب الدعوة إلى الله ، وساوته في وجوب طلب العلم ، لأنها مكلفة بأركان الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة ، ومساوية له في وجوب تطهير قلبها وقصدها ولسانها وجوارحها ، ومساوية له في العلم والواجب العيني والكفائي ، ومساوية له في التربية والتهذيب ، ومساوية له في الإيمان بالله ، والتكاليف الشرعية ، ومساوية له في الكرامة ، ومساوية له في الخلقة ، والمساواة الكاملة في الإنسانية . هذه نصوص الكتاب والسنة ، التي تبين أن المرأة إنسان بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وأنها مساوية له . أما إذا قال الله تعالى:

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾

[سورة آل عمران : ٣٦]

فهناك اختلاف بين الجنسين اختلاف يُعد في حق كل منهما كمال وأي كمال .



أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى . .

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

### ضرورة معرفة الإسلام من أصوله و ينابيعه :

أيها الأخوة الكرام ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
**((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))**

[الترمذي عن ابن عباس]

**((ما أكرم النساء إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لنيم ، يغلبن كل كريم ويغلبهن لنيم))**

[الحاكم عن علي]

وفي زيادة :

**((وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لنيماً غالباً))**

[ ابن عساکر عن علي ]

وقال عليه الصلاة والسلام موجهاً الخطاب إلى النساء ، قال لإحداهن :

**((اعلمي أيتها المرأة ، وأعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في**

**سبيل الله))**

[أخرجه البيهقي عن أسماء بنت يزيد الأنصارية]

كان عليه الصلاة والسلام إذا دخل بيته كان بساماً ضحاكاً ، وقد وصف النساء فقال : إنهن المؤمنات الغاليات ، هذا هو الدين ، هذا هو الشرع الحنيف الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ، الإسلام ينبغي أن نعرفه من أصوله ، لا ينبغي أن نعرفه من خلال واقع المسلمين الذي ربما لم يكن وفق منهج الله ، الإسلام ينبغي أن نعرفه من ينابيعه ، لا من روافده التي رفته من الثقافات الغربية التي شوهدت معالمه .

**﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**

[سورة المائدة : ٣]

الإكمال نوعي ، والإتمام عددي ، فكل القضايا التي نحن بأمس الحاجة إليها ، عاجها معالجة كاملة ، وأدرجها في منهج القويم ، وفي كتابه الكريم . ما علينا إلا أن ندرس ، وأن نتعلم ، وأن نطلب العلم . ومن ضيق الأفق ، ومن سذاجة الإنسان أن يتهم شيئاً دون أن يعرفه ، ودون أن يتعمق في فهمه ، ودون أن يسلك السبيل القويم في معرفته ، ودون أن يأخذه من ينابيعه الأصيلة ،

إذا أردت أن تعرف الإسلام فهذا هو القرآن ، وهذه هي سنة النبي العدنان، إذا أردت أن تعرف الإسلام فاعرفه من خلال أصحاب رسول الله الذين اتبعوه بإحسان ووعي وفهم ، قال تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[سورة يوسف: ١٠٨]

لا ينبغي أن تحكم على الإسلام قبل أن تفهمه ، لا ينبغي أن تتهمه قبل أن تتعمق في دراسته ، اطلب العلم فطلب العلم فريضة على كل مسلم ، وما من شيء يسمو بك إلا العلم. إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم .

أيها الأخوة الكرام ؛ وحضور خطبة الجمعة كما ذكرت في الأسبوع الماضي هي الحد الأدنى من التعلم ، إن حضرت خطبة ، وفهمت آية أو حديثاً ، أو حكماً أو موضوعاً ، أو موقفاً وتمثلته ، ونقلته لمن تحب فقد حققت الأدنى من عبادة التعلم ، وما حضور خطبة الجمعة إلا عبادة هدفها نشر العلم بشكل دوري .

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وديننا الذي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك . اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الدل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإقتار ، فנסأل شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من

رضوانك يا رب العالمين . اللهم ارزقنا التأدب ونحن في بيوتك يا رب العالمين . اللهم بفضلك  
وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب  
وترضى، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

### والحمد لله رب العالمين